

وأما من خرج منها لا لجهل ولا لكفر، ولم يكن راغباً عنها بل كان راغباً فيها، وإنما الذى دفعه إلى الخروج مصلحة دينية فلا يدخل مثل هذا فى قوله: «إلا أخلف الله فيها خيراً منه» وذلك لأن الخروج هنا ليس رغبة عنها وإنما هو لسبب دينى ومصلحة دينية كمن خرج من الصحابة مثلاً للتعلم أو للتعليم أو للجهاد أو لنشر الدعوة ونحو ذلك . وفى قوله صلى الله عليه وسلم: «ألا إن المدينة كالكير تخرج الخبيث لا تقوم الساعة حتى تنفى المدينة شرارها كما ينفى الكير خبث الحديد» فى هذا بيان لمن أراد الله إقامته فى جوار نبيه الكريم وفى أرض الطهر والبركة، ومن لم يرد الله إقامته فيها، ومعنى «خبث الحديد» وسخه وقدره الذى تخرجه النار .

* وفى المراد بنفى المدينة خبثها وشرارها آراء للعلماء :

* قال القاضى : الأظهر أن هذا مختص بزمن النبى صلى الله عليه وسلم ، لأنه لم يكن يصبر على الهجرة والمقام معه إلا من ثبت إيمانه، وأما المنافقون وجهلة الأعراب فلا يصبرون على شدة المدينة، ولا يحتسبون الأجر فى ذلك كما قال ذلك الأعرابى الذى أصابه الوعك : أقلنى بيعتى .

* وقال النووى : وهذا الذى ادعى أنه الأظهر ليس بالأظهر، لأن هذا الحديث الأول فى صحيح مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال : «لا تقوم الساعة حتى تنفى المدينة شرارها كما ينفى الكير خبث الحديد» وهذا والله أعلم فى زمن الدجال، كما جاء فى الحديث الصحيح الذى ذكره مسلم فى أواخر الكتاب فى أحاديث الدجال «أنه يقصد المدينة فترجف ثلاث رجفات يخرج الله بها منها كل كافر ومنافق» فيحتمل أنه مختص بزمن الدجال، ويحتمل أنه فى أزمنة متفرقة . أهـ . من شرح النووى .

والأظهر أن النفى يكون عاماً فى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وفى غيره من الأزمنة الأخرى، لأن هذا هو الأليق بتلك البقعة المطهرة المباركة .

* وقد يعترض على أن المدينة تنفى شرارها وخبثها بمن كان قد استقر بها من المنافقين؟ ويجاب على هذا بأنهم قد انتفوا من المدينة بالموت، والموت أكبر نفى وأشد، لأنه لا حياة بعده فى الدنيا، ولا رجوع لهم إلى المدينة ولا إلى غيرها .

* وقد يعترض كذلك بمن استقر فى المدينة من الروافض ونحوهم؟ ويجاب على هذا بأن النفى إن كان خالصاً بزمن النبى صلى الله عليه وسلم كما يرى القاضى فالجواب واضح وهو أن زمان نفيها قد انتهى، وأما إن كان عاماً، فيحتمل أن المراد بنفى الخبيث إخماد بدعة من سكنها من المبتدعة وعدم ظهوره بحيث يدعو إلى بدعة وهذا لم يتفق . أهـ . من شرح الأبي .